

اعتراضات الناجي الوحيد من منفذي اعتداء 11/26 الهندي

في أواخر عام 2008، شنت مجموعة من 10 أشخاص مدججين بأسلحة خفيفة، اعتداءات متزامنة على أهداف مهمة في مومباي، وبدأت بإطلاق النار عشوائياً واحتجاز الرهائن، مخلّفة مئات القتلى، بينهم منفذو الاعتداء، الذين نجا منهم فقط محمد أجمل أمير. تفاصيل التحقيق مع الأخير تكشف كيف جرى الإعداد للاعتداءات بإمكانات

متواضعة والتصويب على أهداف شعبية واعتماد مبدأ الفوضوية والعشوائية. أما المهاجمون، فهم مراهقون ساخطون يحركهم حب المغامرة وحوافز المال والشهرة، لا يعرفون معنى الجهاد أو الاستنادات الدينية إليه. تلك حقائق تدركها الوكالات الأمنية وتؤكدها معظم الاعتداءات منذ 11/9، حال أمير نموذجاً

عرفني أبي إلى رجال «عسكر طيبة»، وارسلوني بعدها إلى التدريب

بدا أمير كأنه لا يعرف شيئاً عن الجهاد، ويُعرفه بأن تقتل وتقتل وتصبح شهيراً

«مغامرو» مومباي: جهاد بلا دين



تمثيلية لإعدام أمير خلال تظاهرة غاضبة في حيدر آباد قبل أسبوعين (نوح سيلام - أ ف ب)

شهيره سلوم

انتهى التحقيق مع الباكستاني محمد أجمل أمير كساب، الناجي الوحيد من منفذي أخطر اعتداءات بعد 11/9 في العاصمة الاقتصادية للهند، مومباي، في 26 تشرين الثاني 2008. ونطق القاضي إم إل تاهالياني بحكم الإعدام شنقاً بحق. فمن هو هذا الشاب الباكستاني «الإرهابي» الذي تنتظر جماهير هندية غاضبة إعدامه، وكيف رَجَّ في العملية وأعد لها؟

ينتمي أمير إلى عائلة فقيرة من قرية فريديكوت في مقاطعة أوكرارا البنجابية في باكستان. بالنسبة إلى سنه، أصغر أمير خلال التحقيق معه على أنه مراهق، فاحترت السلطات الهندية بشأنه، وأمرت المحكمة بإجراء فحوص بيّنت أنه يتجاوز العشرين، وذكرت تقارير أنه يبلغ 22 عاماً.

عن انضمامه إلى «عسكر طيبة»، هناك عدة روايات متباينة. تتحدث إحداها عن أنه أثناء المراهقة، بسبب حالة الفقر، لجأ مع صديقه مظفر لال خان إلى عالم الجريمة والسرقة المسلحة؛ وبينما كان يحاول الرفيقان شراء السلاح في روالبندي، التقيا بأفراد من جماعة «الدعوة»، الجناح السياسي لجماعة «عسكر طيبة»، بوزعون كتيبات عن أفكار التنظيم. وبعد درشة قصيرة، قرر الرفيقان الانخراط في تدريبات «عسكر طيبة» في مخيم مركز طيبة.

لكن الرواية الثانية تتحدث عن أن أمير ينتمي إلى عائلة متوسطة، وليس فقير الحال، وأنه يتحدث الإنكليزية بطلاقة. ومصادر ثالثة قالت إن والده هو من طلب منه الانضمام إلى «عسكر طيبة» بهدف الحصول على الأموال لإعالة العائلة، وهو ما أكد بدوره خلال التحقيقات، إذ قال: «قال لي أبي نحن فقراء، ثم عرفني إلى رجال «عسكر طيبة»، وأرسلوني بعدها إلى التدريب». لكن عندما سُئل الأب عن هذا، أجاب: «أنا لا أبيع أولادي». بعض القرويين من جيرائه قالوا إنه طلب مباركة والدته كي يخرج للجهاد، وأنه كان يعرض قدراته القتالية أمام صبية القرية قبل أن ينطلق للتدريب مع الجماعة.

في اعترافاته، يقول أمير إنه كان ضمن مجموعة مؤلفة من 25 شخصاً تلقوا تدريبات لمدة 3 أشهر على العمليات الحربية في مخيم في منطقة مظفر آباد الجبلية في كشمير الباكستانية. من ضمنها تدريبات نفسية مرتبطة بدوافع القتال وتعبئة وتحريض المجندين عبر استحضار القضايا الإسلامية، في الهند وجامو وكشمير والشيشان وفلسطين والقدس المحتلة. انتقلوا بعدها إلى التدريبات الميدانية المتنوعة إلى أن وصلوا إلى مرحلة اختيار مجموعة «نخبة» لتنفيذ الاعتداء.

وبالفعل جرى اختيار 10 أشخاص لمهمة مومباي، ودرّبوا على السباحة والإبحار واستخدام الأسلحة والمتفجرات. وقالت الاستخبارات الأميركية إن ضباطاً باكستانيين سابقين في الجيش ووكالة الاستخبارات الباكستانية «أي إس آي» شاركوا في هذه التدريبات. وأعطيت

المجموعة خرائط للأهداف الأربعة: تاج محل، «بالاس أند تاور»، فندق «أوبيريو توريدانت» والمركز الإسرائيلي «ناريمان هاوس» والتنفيذ في 26 تشرين الثاني الهندي.

أمير وزميله أبو ديرا إسماعيل خان (25 عاماً) هاجما محطة «شاتراباتي شيفاجي تيرميناس»، ثم سيارة شرطة قتلاً داخلها مجموعة من الضباط وأخذوا اثنين منهم رهائن. انتقلوا بعدها إلى «مترو سينما» وفتحا النار عشوائياً على حشد كان هناك. ثم إلى «فيدهان بهافان»، حيث أطلقوا أيضاً الرصاص عشوائياً، ثم انتقلوا باتجاه «جيرغيرغوم شوباتي». وصلت الأخبار إلى الشرطة عن وجود مسلحين يتنقلان من مكان لآخر ويطلقان النار ويقتلان الناس. اتجهت الشرطة إلى منتجع «جيرغيرغوم شوباتي»، حيث تطاير الرصاص بين الطرفين فسقط خان ميتاً، واعتقل أمير.

في اعترافاته، يقول أمير إنه كان يُفترض أن يقاتل حتى النفس الأخير، بحسب التعليمات، لكن مصادر أمنية قالت إنه طلب إسعافه حين اعتقل قائلاً: «أرجوكم، لا أريد أن أموت». لكن في ما بعد طلب من المحققين أن يقتلوه «الآن لا أريد أن أعيش»، خوفاً على عائلته في باكستان كي لا تقتل أو تعذب لأنه استسلم للشرطة الهندية، بحسب الشرطة. إذ طلب من أفراد المجموعة أن لا يُعتقلوا أو يسمحوا بالتحقيق معهم، وأن يستخدموا القاباً ويُخفوا جنسيتهم.

وأكد أمير للمحققين أن قيادة «عسكر طيبة» كانت على اتصال مع أفراد المجموعة خلال تنفيذ العملية عبر الهاتف من خلال خدمة الصوت الإلكترونية.

في التحقيق، بدا أمير كأنه لا يعرف شيئاً عن الجهاد، يُعرفه: هو أن تقتل وتقتل وتصبح شهيراً... وتجعل الله فخوراً بك. وفي تسجيل نشرته «سي أن أن» يتحدث أثناء التحقيق كيف يجري التجنيد للجهاد «يتحدثون للناس عن الجهاد. عمل مشرف وجريء. يكسب الاحترام. وهو عمل لله. تجني من ورائه الأموال وتمحو فقرك». وعندما سُئل إن كان يعرف مقتطفات من القرآن لتعريف الجهاد أجاب بـ«لا». وقالت مصادر في الشرطة إنه لا يعرف شيئاً عن الإسلام.

يتابع أمير رواية تجنيد «قالوا لنا إن شقيقتنا الأكبر الهند غنية جداً ونحن نخشور جوعاً ونموت من الفقر. أبي يبيع «داهي وادا» (وجبة شهيرة في شمال الهند) في لاهور، وهذا لا يكفيننا كي نأكل. وعدوني، إذا نجحت مهمتي، بأن يعطوا عائلتي 150 ألف روبية». وأضاف: «إذا أعطيتوني وجبات منتظمة ومالا، سافعل الشيء نفسه من أجلكم».

أمير وحكايته يجسدان شكل التهديدات الأمنية وأكثرها خطورة من جهة، إذ تعتمد على الفوضى والعشوائية وتركز على الأماكن المكتظة وهي مجالات يسهل اختراقها، وحال منفذ الاعتداء من جهة ثالثة؛ شاب مولع بالمغامرة لا دراية دينية له يحركه غضب مصدره حيف اجتماعي واقتصادي وسياسي وتديره جماعة لها مصالحها المحلية وأرتباطاتها الإقليمية، ليمثل في النهاية وقوداً لها ولغيرها.

«إذا أعطيتوني وجبات منتظمة ومالا فسافعل الشيء نفسه من أجلكم»



مجموعة مؤلفة من 25 شخصاً تلقوا تدريبات لمدة 3 أشهر اختير في نهايتها 10 لتنفيذ الاعتداء

فإن إعدام أمير قد يأخذ عقداً من الزمن. نيودلهي رأت أن الحكم «رسالة إلى إسلام آباد، مفادها أنه يجب ألا تصدّر الإرهاب إلى الهند»، لكنه لم يعلق الحوار بين الجارتين اللوديتين، الذي كان قد استؤنف في شباط الماضي.

إعدام مؤجل

حُكم على الناجي الوحيد من منفذي اعتداءات مومباي، محمد أجمل أمير كساب (الصورة)، بالإعدام شنقاً، بعد إدانته بـ86 تهمة شملت شنق حرب، إلا أن التنفيذ قد يستغرق عقوداً. فهناك أكثر من 52 شخصاً محكوماً عليهم بالإعدام ينتظرون التوقيع الرئاسي لتنفيذ الحكم. وأكثر من 300 ينتظرون قرار المحكمة العليا الاستئنافي، قبل التوقيع الرئاسي، وهذا يشمل الحكم الصادر بحق أمير، الذي يفترض أن يتحول تلقائياً إلى المحكمة العليا من أجل الاستئناف، وإذا قررت الأخيرة إصدار حكم تخفيفي بحق، فإن ذلك يتطلب أيضاً موافقة الرئيس. الاستئناف بدوره سيطول أجله، إذ قد يستغرق خمس سنوات على الأقل، وبانتظار الإجراءات القانونية للمحاكمة.